

شهود رابحون:

قوة الشهادة الشخصية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: المراجع الأسبوعية: إنجيل مرقس ٥: ١٥-٢٠؛ إنجيل مرقس ١٦: ١-١١؛ أعمال الرسل ٤: ١-٢٠؛ ١ يوحنا ١: ١-٣؛ غلاطية ٢: ٢٠؛ أعمال الرسل ٢٦: ١-٣٢.

آية الحفظ: «لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (أعمال الرسل ٤: ٢٠).

توجد قوة غير عادية في الشهادة الشخصية. عندما تبعث محبة المسيح الدفء في قلوبنا وتغيّر بنعمته، يصبح لدينا شيء هام لنقله عنه. أن نشارك ما فعله يسوع لشخص آخر. لكنه شيء آخر تمامًا عندما نشارك ما فعله لنا شخصيًا.

من الصعب المجدلة ضد الاختبار الشخصي. قد يُجادلك الناس في معتقداتك أو تفسيرك لإحدى الآيات أو يسخرون بالدين عمومًا. ولكن عندما يستطيع شخص أن يقول: «كنتُ قبلاً بلا رجاء لكن الآن عندي رجاء؛ كان الشعور بالذنب يملأني لكن الآن لديّ سلام؛ كنتُ بلا هدف ولكن الآن عندي هدف»، حتى المُشكّكون يتأثرون بقوة الإنجيل.

مع أن بعض الأشخاص قد يختبرون تجديدًا مفاجئًا ومثيرًا، كما حدث مع الرسول بولس على طريق دمشق، ولكن في أغلب الأحيان يحدث التجديد عندما يكون لدى الشخص إدراك متنامٍ بقيمة يسوع الكبيرة، وتقدير عميق لنعمته المُدهشة، وشعور سام بالشكر والامتنان من أجل الخلاص الذي يُقدّمه مجانًا. إن المسيح يُبدّل تركيز حياتنا بشكل جذري. هذه هي الشهادة التي يحتاجها العالم ويطمح إليها بشكل عاجل.

* نرجو التعمق في دراسة موضوع هذا الأسبوع استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١١ تموز (يوليو).

شهود غير مرغوب فيهم

اقرأ إنجيل مرقس ٥: ١٥-٢٠. لماذا في اعتقادك أرسل يسوع ذلك الرجل إلى العشرة مُدُن لِيَشْهَدَ لِعَائِلَتِهِ وَأَصْدِقَائِهِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَبْقِيَهُ مَعَهُ لِيُنْعِشَ إِيمَانَهُ الْجَدِيدَ؟

إنَّ كلمة Decapolis الموجودة باللغة الإنجليزية مُشتَقَّةٌ مِنْ كلمتين: Deca ومعناها عشرة، وPolis ومعناها مُدُن. وكانت تلك المنطقة مُكوَّنة مِنْ عشرة مُدُن على امتداد بحر الجليل في القرن الأول. كانت تلك المُدُن مُرتبطة بعضها ببعض من خلال لُغة وعادات مُشتركة. وكان المجنون معروفًا من قِبَل كثيرين من الناس في تلك المنطقة. وقد أوقع الرُّعب في قلوبهم بواسطة تصرُّفاته العنيفة المُباغته. رأى يسوع فيه شخصًا يطمح إلى شيءٍ أفضل، فأنقذه بمعجزة مِنْ اللجنون الذين كانوا يُمزقونه.

لَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ سَمَحَ لِلأرواح النَّجسة أَنْ تدخل في قطيعهم مِنَ الخنازير، وَأَنَّ الخنازير قد اندفعت من على الجُرف إلى البحر، خرجوا لِيَرَوْا ما الذي كان يحدث. وبحسب ما ورد في إنجيل مرقس: «وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَتَنَظَرُوا الْمَجْنُونِ الَّذِي كَانَ فِيهِ اللَّجْنُونُ جَالِسًا وَلَايَسًا وَعَاقِلًا، فَخَافُوا» (إنجيل مرقس ٥: ١٥).

أصبح الرجل صحيحًا مرَّةً أُخرى - جسديًا وعقليًا وعاطفيًا وروحيًا. إنَّ جوهر الإنجيل هو لاستعادة الناس الذين حطَّمتهم الخطية إلى الكمال الذي خلقهم المسيح عليه. أيُّ شخصٍ يُمكن أن يكون أفضل للوصول إلى هذه المُدُن العشر أكثر من مجنون مُتجدد يُشارك شهادته مع المنطقة بأكملها؟ لقد أَحَسَّتْ إِنْ هَوَايتَ فِي إِيضَاحِ ذَلِكَ كَاتِبَةٌ: «كشهود للمسيح علينا أن نشهد بما نعرفه وما قد سمعناه بآذاننا ورأيناه بعيوننا وما شعرنا به. لو كُنَّا سائرين وراء يسوع خطوة فخطوة، فسنبخر ما هو صحيح عن الطريق التي قادنا فيها. يمكننا أن نقول للناس أننا قد جربنا وعد الله فوجدناه صادقًا... ويمكننا أيضًا أن نشهد لما قد عرفناه من نعمة المسيح. هذه هي الشهادة التي يدعونا إليها السيد، والتي لعدم توافرها يهلك العالم» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٣١٧). كثيرًا ما يستخدم الله شهودًا غير مرغوب فيهم تغيروا بنعمته لإحداث تغييرٍ في عالمتنا.

ما هي قصتك الخاصة؛ أي ما هي قصة تجديديك؟ ما الذي تقوله للآخرين عن الكيفية التي أتيت بها إلى الإيمان؟ ما الذي يمكنك أن تُقدِّمه لشخص غير مُتجدد، يُمكنه أن يستفيد من الاختبار الذي تستطيع أن تشاركه معه؟

الإعلان عن المسيح المُقام

كان ذلك باكراً يوم الأحد، عندما أسرعَت المريمَتان في طريقهما إلى قبر المسيح. لم يكن ذهابهما ليطلبا منه أي شيء، إذ ما الذي يُمكن لشخصٍ ميت أن يُعطيهما؟ عندما شاهدتاه آخر مرّة، كان جسده ملطّخاً بالدّماء، مرضضاً، ومنسحقاً. كانت مشاهد الصلب محفورة بعمق في ذهنيهما. وهما الآن تُؤدّيان واجبهما ببساطة. شقاً طريقهما بكل حُزن إلى القبر ليُحَنّط جسده، وظلال الحزن الكئيبة غمرت حياتهما في ظلام اليأس. كان المستقبل غامضاً، والأمل ضئيلاً.

عندما وصلتا إلى القبر، ارتعدتا إذ وجدته فارغاً. يُسجّل إنجيل متى أحداث صباح تلك القيامة بهذه الكلمات: «فقال الملاك للمرأتين: لا تخافا أنتما، إني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لأنه قام كما قال» (إنجيل متى ٢٨: ٥، ٦).

غمر الفرح الآن المرأتين. تلاشت السُحُب السوداء لحُزنهما وأشرقَت شمس فجر القيامة. انقضى ليل حزنهما. أنارت البهجة والسرور وجهيهما، وحلّت ترانيم الفرح محلّ دموع الرثاء.

اقرأ إنجيل مرقس ١٦: ١-١١. كيف تجاوزت مريم عندما اكتشفت أن المسيح قد قام من الأموات؟

بعد أن التقت مريم بالمسيح المُقام، أسرعَت لِتُخَبِر القصة. إنّ الأخبار السارّة هي للمشاركة، ولم تستطع الصمت. المسيح حي! قبره كان فارغاً، ويجب على العالم أن يعلم بذلك. بعد أن نلتقي نحن، أيضاً، المسيح المُقام على طريق الحياة، يجب علينا، نحن أيضاً، أن نُسرِع لِتُخَبِر القصة، لأنّ الأخبار السارة هي للمشاركة.

كم من المُدهِش، أيضاً، أنه رغم كل الأوقات التي أخبرهم فيها يسوع بما كان سيحدث، أنه سيموت ثم يُقام، فإنّ التلاميذ - أولئك الذين اختارهم يسوع خصيصاً - رَفَضوا أن يُصدّقوا شهادة مريم. «فلما سمِعَ أولئك أنه حي وقد نظرته، لم يُصدّقوا» (إنجيل مرقس ١٦: ١١). فهكذا، إذا كان تلاميذ يسوع أنفسهم لم يؤمنوا في الحال، علينا ألا نستغرب إذا لم يقبل الآخرون كلماتنا في الحال أيضاً.

متى كانت آخر مرّة رُفِضتَ فيها شهادتك؟ كيف كانت استجابتك، وما الذي تعلّمته من ذلك الاختبار؟

الحياة المتجددة تُحَدِّثُ فَرْقًا

«فلما رأوا مُجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العِلْمِ وعاميان، تعجَّبوا. فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع» (أعمال الرسل ٤: ١٣).

تفجَّرت كنيسة العهد الجديد نموًّا. كان هنالك ثلاثة آلاف معمودية جرَّت في يوم الخمسين (أعمال الرسل ٢: ٤١). وانضمَّ الآلاف إلى الكنيسة بعد ذلك ببضعة أسابيع (أعمال الرسل ٤: ٤). سُرعان ما أدركت السُّلطات ما الذي كان يحدث. إنَّ مؤمني العهد الجديد هؤلاء كانوا مع المسيح. لقد تغيَّرت حياتهم. لقد تحوَّلوا بنعمته، ولم يستطيعوا البقاء صامتين.

اقرأ أعمال الرسل ٤: ١-٢٠. ما الذي حدث هنا؟ ما الذي حدث حين حاولت السلطات أن تُسكِّت بطرس ويوحنا؟ ماذا كانت استجاباتهم؟

هؤلاء المؤمنين كانوا قد تجددوا في المسيح، وكان عليهم أن يُخبروا قصتهم. بطرس، سيَّاد سمك، ذو صوت صاخب، تغيَّر بنعمة الله. يعقوب ويوحنا، أبناء الرَّعد اللذين كانا يجدان صعوبة في التَّحكُّم في طباعهما، تجددا بنعمة الله. توما الشَّكَّاك، تغيَّر بنعمة الله. الرُّسل وأعضاء الكنيسة الأولى، كان لكل منهم قصته ليخبر بها، ولم يستطيعوا البقاء صامتين. لاحظ هذه العبارة القوية لِإن هوايت من كتاب طريق الحياة: «المتجدد الحقيقي الذي إذ أقبل إلى المسيح تولدت في نفسه الرغبة في المُناداة بالصديق الحميم الذي وجدته في المسيح وفي إعلان الحق الذي خلصه وقدَّسه والذي لا يمكن إخفاءه في قلبه» (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٧٨). لاحظ، أيضًا، ما قاله القادة الدينيين في العدد ١٦. لقد اعترفوا جهارًا بحقيقة المعجزة التي أجريت - الرجل الذي تمَّ شفاؤه كان واقفًا أمامهم. حتى مع ذلك كله، رفضوا تغيير سلوكهم. ومع ذلك، بالرغم من هذا التحديِّ العلني، لم يتخاذل بطرس ويوحنا في شهادتهما.

ما هي العلاقة بين معرفة المسيح ومُشاركة المسيح؟ لماذا تُعدُّ معرفتنا الشخصية بالمسيح هامةً جدًّا وأساسيةً لنكون قادرين على أن نشهد له وعنه؟

مشاركة اختبارنا

في أعمال الرسل الأصحاح ٢٦، نجد الرسول بولس يقف كسجين أمام الملك أغريباس. هنا، إذ تكلم مباشرة إلى الملك، قدّم بولس شهادته الشخصية، متحدّثًا عن حياته ليس فقط كمُضطَّهد لأتباع يسوع؛ ولكن بعد ذلك، بعد تجدُّده، تحدّث عن حياته كشاهد ليسوع وللوعود بقيامة الأموات (أعمال الرسل ٢٦: ٨).

عندما تجدّد بولس في الطريق إلى دمشق، تكلم الرب إليه قائلاً: «لأنني لهذا ظهرتُ لك، لأنتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيتَ وبما سأظهر لك به» (أعمال الرسل ٢٦: ١٦). إنّ مشاركة إيماننا هو اختبار متحرّك وفَعَال دائمًا. إنّهُ اختبار قصة ما فعله المسيح لأجلنا في الماضي، وما يفعله في حياتنا اليوم، وبما سيحققه لنا في المستقبل. إنّ الشهادة ليست عُنًا نحن أبدًا. إنها دائمًا عنه هو. إنه هو الإله الذي يغفر ذنوبنا، ويشفي أمراضنا، ويكَلِّمنا بالرحمة والرأفة، ويُسبِّعنا بالخير. (مزمو ١٠٣: ٥-٣). الشهادة ببساطة هي مشاركة قصتنا عن نعمته العجيبة. إنها شهادة عن لقائنا الشخصي مع هذا الإله، إله النعمة العجيبة.

اقرأ ١ يوحنا ١: ٣-١ وقارنه بما ورد في غلاطية ٢: ٢٠. ما هي أوجه الشَّبه التي تراها هنا؟ ما هو التشابه بين اختبار يوحنا واختبار بولس؟

مع أنّ يوحنا وبولس كان لكل منهما اختبار حياة مختلف، إلا أنّ كل واحد منهما كان له لقاء شخصيًا مع يسوع. إنّ اختبارهما مع يسوع لم يحدث في وقت مُعيَّن في الماضي ثم انتهى. بل كان مستمرًا، اختبارًا يوميًا من الفرح في محبته والسير في نور حقّه.

هل التجديد هو أمرٌ يحدث في الماضي فقط؟ انظر إلى عبارة إلن هويت عن أولئك الذين يعتقدون أن اختبار تجديدهم في الماضي هو كل ما يستدعي الاهتمام: «كأنهم إذا ما عرفوا شيئًا عن الدين في الماضي، فإنهم لا يحتاجون لأن يتجددوا يوميًا؛ ولكن علينا، على كلّ واحد مِنَّا أن يتجدد يوميًا» (روح النبوة، Manuscript Releases، vol. ٤، صفحة ٤٦).

بصرف النظر عمّا كانت عليه اختباراتك في الماضي، حتى وإن كانت قوية ومؤثّرة، لماذا من المهم أن تكون لك علاقة مع الرب يوميًا بعد يوم، حتى تشعر بحقيقته وصلاحه وقدرته يوميًا بعد يوم؟ أحضر إجابتك إلى الصف يوم السبت.

قوة الشهادة الشخصية

دعنا ننظر مرة أخرى إلى بولس أمام أغريباس. يقف الرسول بولس أمام هذا الرجل، الأخير في سلالة ملوك اليهود، المكابيين، ومن بيت هيرودوس. إدعى أغريباس أنه يهودي، لكنه في داخله كان رومانيًا. (انظر The Bible Commentary، vol ٦، صفحة ٤٣٦). ذلك الرسول الهَرَم، المُنْهَك مِن جَرَاءِ رحلاته التبشيرية وجراح معركة الصراع بين الخير والشر، يقف هُنَا، وقلبه مليء بمحبة الله ووجهه يشعُّ بصلاح الله. مهما كان قد حدث في حياته، وأيًا كانت الاضطهادات والصعاب التي اختبرها، فهو يستطيع أن يُعلن بأنَّ الله صالح.

يبدو أغريباس ساحرًا، متشككًا، متصلبًا، وغير مُكْتَرِثٍ بأي نظام ذي قيمة حقيقية. على نقيض ذلك، يبدو بولس مملوءًا بالإيمان، مُكْرَسًا للحق، مُقْدَامًا وشجاعًا في الدفاع عن البر. إنَّ التباين بين الرجلين لا يمكن أن يكون أكثر وضوحًا. عند محاكمته، طلب بولس أن يُؤدَّن له بالكلام، وسَمَحَ له الملك أغريباس بذلك.

اقرأ أعمال الرسل ٢٦: ١-٣٢. كيف شهد بولس لأغريباس؟ ماذا يمكننا أن نتعلم من كلماته؟

اللفظ يفتح القلوب، بينما الجفاء يغلقهم. كان بولس هنا لطيفًا للغاية مع أغريباس. ودعا «عالم بجميع العوائد والمسائل التي بين اليهود» (أعمال الرسل ٢٦: ٣). ثمَّ ينطلق بعد ذلك وينخرط في نقاش حول تجديده.

اقرأ قصة تجديد بولس في أعمال الرسل ٢٦: ١٢-١٨ ثم لاحظ جيدًا أثر ذلك على أغريباس في أعمال الرسل ٢٦: ٢٦-٢٨. لماذا في اعتقادك تجاوب أغريباس بالطريقة التي تجاوب بها؟ ما الذي أثار في أغريباس حول شهادة بولس؟

كانت لشهادة بولس عن كيف غير يسوع حياته أثرًا قويًا على الملك الوثني. فلا توجد شهادة أكثر تأثيرًا من تلك المتعلقة بحياة متجددة. إنَّ شهادة حياة مُتجدِّدة بحق لها تأثير عجيب على الآخرين. حتى الملوك الوثنيين يتأثرون بحياة تجددت بنعمة الله. حتى وإن لم تكن لدينا قصة مثيرة كما كانت لبولس، في مقدورنا جميعًا أن نُخبر الآخرين عن معنى أن نعرف يسوع وأن نُفتدى بدمه.

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان "بقليل نُقنعني"، صفحة ٣٧٢-٣٧٧، من كتاب أعمال الرسل.

إنَّ جوهر الحياة المسيحية هي علاقة زاخرة وحافلة مع يسوع حتى أننا نشتاق لمشاركتها. على قدر أهمية المبادئ الصحيحة، إلا أنها لا يمكن أن تحل محل حياة تجددت بنعمة الله وتغيَّرت بمحبته. توضح ألن هويت الأمر عندما كتبت: «لقد عرف المُخلَّص أنه لا توجد حجة مهمة تكن منطقية تستطيع أن تذيب القلوب القاسية أو تخترق غشاء محبة العالم والأناية. وعرف أيضًا أنَّ تلاميذه ينبغي لهم أن يقبلوا هبة السماء، وأنَّ الإنجيل يمكن أن تكون له فاعليته على قدر ما تذبعه القلوب الملتهبة والشَّفاه التي اكتسبت الفصاحة من معرفتها الحيَّة لذاك الذي هو الطريق والحق والحياة» (روح النبوة، كتاب أعمال الرسل، صفحة ١٨، ١٩). وفي كتاب مشتهى الأجيال، تضيف هذه الفكرة القوية: «إنَّ محبة المسيح العجيبة تذيب القلوب وتخضعها في حين أنَّ مجرد تكرار العقيدة لا يُجدي شيئًا» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٨٢). يوجد هناك أولئك الذين لديهم الفكرة بأنَّ تقديم شهادتهم الشخصية هو عن محاولة إقناع الآخرين بالحقائق التي اكتشفوها في كلمة الله. ومع أنَّه من المهم في الوقت المناسب أن نُشارك حقائق كلمة الله، لكنَّ شهادتنا الشخصية تتعلَّق أكثر بالتحرُّر من الذنب، السلام، الرحمة، الغفران، القوة، الرجاء، والفرح الذي وجدناه في هبة الحياة الأبدية التي يمنحها الله مجانًا.

أسئلة للنقاش

١. لماذا تعتقد أن شهادتنا الشخصية قويَّة جدًّا في تأثيرها على الآخرين؟ كيف أثرت شهادات الآخرين عليك أنت وعلى اختبارك الشخصي؟
٢. ناقش في الصف إجابتك عن آخر سؤال في درس يوم الأربعاء. لماذا يُعتبر الاختبار اليومي مع الرب مهم جدًّا، ليس فقط لشهادتنا الشخصية، بل أيضًا لإيماننا الشخصي؟
٣. ناقش في الصف إجابتك عن آخر سؤال في درس يوم الأربعاء. لماذا يُعتبر الاختبار اليومي مع الرب مهم جدًّا، ليس فقط لشهادتنا الشخصية، بل أيضًا لإيماننا الشخصي؟
٤. شارك شهادتك الشخصية مع الصف. تذكَّر أنك تُشارك ما فعله المسيح من أجلك وما يعنيه هو بالنسبة لك اليوم. ما الفرق الذي يُحدثه يسوع في حياتك؟